من قابل وقادر وخالق ورازق ومحيي ومميت ومعز ومذل واما الغنى والعزة وهو الغني العزيز فعيناها لها بكونها تعطي
هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها واما العزة لها فان هذه الصور لا تعطيها ولا يؤثر فيها علما
بما يستفيده في حال وجودها بعضها من بعض فان الاعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالاسماء
الالهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والاعيان عالمة ومستفيدة العلم اما هي عين
الصور واستفادتها من الاسماء الالهية التي اعطتها اعيان الممكنات العلوم ومن هنا نعلم حكم الكثرة والوحدة
والمؤثر فيه والاثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن
وحقيقة الاول والاخر والظاهر والباطن وانها نعوت لمن له الاسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فانه
نافع جدا يحوي على امر عظيم لا يقدر قدره الا الله ومن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة او هو عين
واهب الصورة اي هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة
فما يعرف الحق الا الحق فلا تقدم ولا تاخر لان الممكن في حال عدمه ليس بمتاخر عن الازل المنسوب الى وجود
الحق لان الازل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه عند الحق ولولا ما هو متعين
عند الحق متميز عن ممكن آخر لما اختصه بالخطاب في قوله كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال
كن ومن تكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع واربعمائة في معرفة منازلة في اسرع من الطرفة تخلص

متى ان نظرت الى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك ۔ التفات المصلي عين اختلاسه يلعب الدهر كيف شاء
بناسه وهو الدهر والمشيئة منه وانا ناس الزمان عين اناسه كل شيء له لباس مسمى وقلوب الرجال
عين لباسه وانا صورة له ثم يخفى بوجودي كالظبي عند كناسه لحدود قامت بصورة كوني يتعالى عنها
باصل اساسه دخلت على شيخنا باغرناطة ابي محمد الشكاز الباغي وهو اكبر من لقيته في هذا الطريق وكان
من اهل الجد والاجتهاد والمعرفة بالله فلما دخلت عليه قال لي يا اخي الرجال اربعة وما ارسلنا قبلك الا
رجالا ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى الاعراف رجال فاراد بالرجال الاربعة حصر المراتب لانه ما ثم الا رسول ونبي وولي ومؤمن
وما عدى هؤلاء الاربعة فلا اعتبار لهم من حيث اعيانهم لان الشيء ما يعتبر الا من حيث منزلته لا من حيث عينه
الانسانية واحدة العين في كل انسان وانما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل واجمل

غير

وغير جميل ولهذا جاء رضي الله عنه في ذكر الرجال باكثر من اربعة فما اراد بالاربعة الا ما ذكرناه وما اراد
بالرجال الذكران خاصة وانما اراد هذا الصنف الانساني ذكرا كان او انثى ولما قلت له في قوله ياتوك رجالا
المراد به من اتى غير راكب على رجله قال رضي الله عنه الرجل لا يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما اراد فانه
قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسري به الا محمولا على البراق فسكت اليه ما قال وما اعلمته رضي الله عنه
ان البقاء على الاصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يعني موجودا
يقول له ينبغي لك ان تكون وانت في وجودك من الحال معي كما كنت وانت في حال عدمك من قبولك لاوامري
وعدم اعتراضك يامره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له ان يتكلم ويتكلم بما امره به
ان يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته واحواله الظاهرة
والباطنة لا يقول في وجوده انه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب
فهو محمول بالاصالة غير مستقل فان المحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد ان يكون محمولا ولهذا
ما اسري برسول قط الا على براق اذا كان اسراء جسميا محسوسا واذا كان بالاسراء الخيالي الذي يعبر عنه
بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم انه محمول في الصورة التي
يرى نفسه فيها اذ قد علمنا ان جسمه في فراشه وفي بيته نايم فاعلم ذلك واما ما ذهب اليه الشيخ من الاستقلال
وعدم الركوب فذلك هو الذي يحذره منه فانه الاختلاس الذي ذكرنا فان العبد هنا اختلس نفسه بالاستقلال
وهو في نفسه غير مستقل فاخذ ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل انه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم
يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير الذي نظر اليه عين نفسه وذلك لضعفه في العلم بالاصل الذي
هو عليه ولا شك ان مرتبة الرسل قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وايمان وهم المحمولون فمن
ورثهم وكان محمولا يعلم ذلك من نفسه وانما قلنا يعلم ذلك من نفسه لان الامر في نفسه انه محمول ولا بد
ولكن من لا علم له بذلك يتخيل انه غير محمول فلهذا قيدناه وفي قوله ياتوك رجالا فالذي دعاهم قال لهم
قولوا اياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معان محمول بلا شك فانه غير مستقل بالامر
اذ لو استقل به لما طلب العون والمعين واما قوله رضي الله عنه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فهم في تجارتهم في ذكر الله لان التجارة على الحد المرسوم الالهي من ذكر الله كما قالت عايشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لانه ما من شيء

Copyright © King Saud University